الفصل التاسع

الإسلامُ دينُ جميع الأنبياء والمرسلين

الفصل التاسع

الإسلامُ دينُ جميع الأنبياء والمرسلين

● هذا الدِّين العظيم ـ دين الإسلام ـ الذي أكرمنا اللَّه به، واختاره لنا ديناً، ليس هو دين محمد ﷺ فحسب، وإنما هو دين جميع الأنبياء والمرسلين، ومن الخطأ الجسيم، أن يعتقد الإنسانُ بأن دينَ الإسلام خاصٌ بالمسلمين، بل هو دينُ جميع المرسلين، لأنه دينُ (التوحيد الخالص) وهي الدعوة التي اشتملت عليها دعوة جميع الرسل.

قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٣].

● وشعارُ هذا الدين (لا إله إلا اللَّه) وهي كلمة التوحيد، ومعناها لا معبود بحقٍّ سوى اللَّهِ عزَّ وجلَّ.

إنهُ الدِّينُ الذي ارتضاه اللَّه لعباده ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا . . . ﴾ [المائدة: ٣].

● إنها رسالةُ التوحيد (لا إله إلا اللَّه) اجتمعت عليها دعوةُ جميع الرُّسل، فما من رسولٍ بعثه اللَّهُ إلى أمَّةٍ من الأمم، إلَّا كانت دعوتُه إلى توحيد اللَّه عزَّ وجلَّ، والإقرارِ له (بالألوهية) و(الربوبيَّة) و(الوحدانية).

﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٣٦].

● هذه عقيدةُ المسلم، يعيش من أجلها، ويضحّي في سبيلها، ويجعل صلاته، وعبادته، ونُسُكَه وجميعَ أعماله، خالصةً لوجه ربه الكريم، ليلقى جزاءه في الآخرة، وينالَ مغفرتَه ورضوانه.

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

- إنها الدعوة التي جاهد من أجلها الرسلُ، ودعوا أقوامهم إلى اعتناقها، والتضحية من أجلها (لا إله إلا الله) دعا إلى هذه الكلمة الطيبة، جميعُ الرسل دون استثناء.

وهي الكلمة التي ضرب لها القرآن هذا المثل البديع ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۝ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٤، ٢٥].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (الكلمةُ الطيبة): كلمةُ الإيمان لا إله إلا اللهُ، و(الشجرةُ الطيبة) قلبُ المؤمن، الذي غُرست فيه كلمة التوحيد.

- وهذا مثلٌ ضربه الله تعالى لكلمة التوحيد ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ أصلُها راسخٌ في قلب المؤمن، «لا إله إلَّا الله» ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ أي وأغصانها ممتدةٌ نحو السماء، يرفعُ الله بها عملَ المؤمن إلى السماء، فيزداد خيرُه، ويزداد أجرُه وفضلُه.
- **مثَّل تعالى لكلمة التوحيد (لا إله إلَّا الله)** التي هي في قلب المؤمن، بشجرة مثمرةٍ طيِّبة، فالمؤمنُ طيِّبٌ كمثل الشجرة الطيِّبة، طابت تربتها، فطاب ثمرُها وفاكهتها، ورسخت أصولُها في الأرض، وامتدت أغصانها في الهواء، فأعطت ثمارَها زاهيةً، وافية، ناضجة.
- **ومثَّل لكلمة الكفر والإشراك**: بالشجرة الخبيثة، **ولهذا قال تعالى**: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦].

أي ومثلُ كلمة الكفر، كمثل شجرة خبيثة، وهي (شجرة الحنظل) المُرَّة البشعة.

استؤصلت من جذورها من الأرض، فلا خير فيها ولا بركة، ولا نموَّ لها ولا ثمر، وذلك مثلُ الكافر، وعملِه الخبيث، لا يقبل الله منه عملاً، ولا يصعد إلى الله تعالى منه دعاء، لأنه ليس له أصل في الأرض ثابت، ولا فرع إلى السماء صاعد.

- وهذا كلُّه على التمثيل والتشبيه، ولهذا قال تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

أي ليتذكَّروا نعمة الإيمان، ويفقهوا الأمثال التي ضربها لهم القرآن ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

وقد شبَّه المصطفى ﷺ المسلمَ، الذي عاش على الإيمان والتوحيد، بقريبٍ من هذا المثل الذي ضربه القرآنُ، فقد روى البخاريُّ في صحيحه عن عبد الله بن عُمَر رضي الله عنهما أنه قال:

(كنَّا عند رسول الله ﷺ يوماً، فقال لأصحابه: أخبروني عن شجرةٍ هي مَثَلُ المسلم، لا يتحاتُّ وَرَقُها، صيفاً ولا شتاءً، وتُؤتي أُكُلها كلَّ حين بإذن ربها!؟

قال ابن عمر: فوقَعَ في نفسي أنها «النَّخلةُ» ورأيتُ أبا بكرٍ، وعمرَ، لا يتكلَّمان، فكرهتُ أن أتكلَّم بحضورهما، فلمَّا لم يقولوا شيئاً، قال رسولُ الله ﷺ هي النخلةُ!!

فلمَّا قمنا من مجلس الرسول ﷺ، قلتُ: يا أبتاه واللهِ لقد وقع في نفسي أنها النخلةُ! قال: ما منعَكَ أن تتكلَّم؟ قلت: لم أركم تتكلمون، فكرهتُ أن أتكلَّم، أو أقول شيئاً!! فقال لي أبي: لأن كنتَ قلتها أحبُّ إليَّ من كذا وكذا)[1].

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه البخاري في صحيحه وقد تقدم الحديث.

رسالةُ التوحيد دعوةُ جميع الأنبياء والمرسلين

إلى هذه الكلمة الطيبة (لا إله إلّا الله) كلمة الإخلاص والتوحيد، ومن أجل هذه الرسالة الربانية (الإيمان بوحدانية الله) بعث اللهُ جميع الأنبياء والمرسلين، فما من رسول بعثه الله في أمة من الأمم، إلّا كانت مهمته الأصلية والأساسية، الدعوة إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴾ [النحل: ٣٦].

والطاغوتُ: كلُّ معبودٍ من دون الله، والمعنى: اتركوا كلَّ معبود من وثن، أو بشرٍ، أو كاهنٍ، أو شيطان، أو لكل من دعا إلى الضلالة ﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ وَأَنِ اعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [يس: ٦٠، ٦١].

دعوة نوح عليه السلام

أولاً: **هذا نبيُّ الله (نوح) عليه السلام**، يوضح اللهُ رسالته التي أرسل بها، فيقول تبارك وتعالى عنه ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: ٥٩].

دعاهم إلى توحيد الخالق جلَّ وعلا، ثم أنذر وحذّر، بالعذاب الشديد الذي سيحيق بهم، إن لم يؤمنوا بالله الواحد الأحد.

دعوة هود عليه السلام

ثانياً: **وهذا نبيُّ الله (هود) عليه السلام**، يدعو قومه إلى الإيمان بوحدانية الله تعالى، فيقول لهم محذّراً، ومنذراً ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ [هود: ٥٠] أي ما أنتم في عبادتكم للأصنام، إلّا كاذبون على الله، لأنه لا إله إلّا الله.

دعوة صالح عليه السلام

ثالثاً: **وهذا نبيُّ الله (صالح) عليه السلام**، يذكّر قومه بنعم الله عليهم، ويحذّرهم من عبادة غيره، ويدعوهم إلى الإيمان بوحدانية الله جلّ وعلا: ﴿۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود: ٦١] معنى ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ أي جعلكم سُكّانها وعُمّارها تسكنون فيها، بعد أن أهلك من سبقكم من المكذبين.

دعوة شعيب عليه السلام

رابعاً: **وهذا رسولُ الله (شُعيب) عليه السلام**، يدعو قومه إلى توحيد الله جلّ وعلا، ويُحذّرهم من البخس في المكيال والميزان، خشية الهلاك بالعذاب المحيط الذي لا ينجو منه أحد ﴿۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ [هود: ٨٤].

دعوة عيسى عليه السلام

خامساً: **وهذا خاتمُ أنبياء بني إسرائيل (عيسى بنُ مريم) عليه السلام**، يقرّر لقومه بني إسرائيل، رسالته التي بعثه الله بها، وهي عبادةُ الله وحده، والكفُّ عن دعوة التثليث، التي اخترعها النصارى، وهي تعارض دعوة التوحيد التي جاءهم بها من عند الله، بل أوّلُ كلمة نَطَق بها (عيسى) عليه السلام، وهو طفل رضيعٌ في المهد ـ وكانت معجزة له ـ أن قال: ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣٠ ـ ٣٢].

- وهذه الكلمة الصادقة منه عليه السلام، تهدم عقيدة النصارى في (ألوهية المسيح) فإنه قال لهم: (إني عبدُ الله) ولم يقل لهم: (أنا الله) إقراراً منه بالوحدانية لله عزّ وجل.
- **وموقفٌ آخرُ للسيّد المسيح عليه السلام، يقرّر فيه عبوديته لله عزّ وجل، في**

مشهدٍ حافلٍ على رؤوس الأشهاد، يوم الحشر الأكبر، حيث يلتقي فيه جميع البشر، ويسأله ربُّ العزّة والجلال ويقول له: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ...﴾؟ [المائدة: ١١٦].

- ويأتي الجواب منه صريحاً جليًا قاطعاً، بالبراءة من هذا البهتان، الذي نُسب إليه من زعم ألوهيته، فيقرُّ معترفاً بالعبودية لله ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ۝ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ١١٦، ١١٧].

- وفي هذا القول اعتذارٌ وبراءة، من ذلك القول الشنيع، الذي نسبه إليه الظالمون، واعترافٌ بما دعاهم إليه، من توحيد الله جلّ وعلا، والإقرار بالعبودية له، كما أمره بذلك الخالق الجليل ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾.

صفوة القول في دعوة المرسلين

- **وصفوةُ القول في هذا الموضوع**: أنَّ (التوحيد) أصلُ رسالة جميع الأنبياء والمرسلين، فما من نبيٍّ بعثه اللهُ، ولا رسولٍ أرسله إلى الخلق، إلّا بدعوة التوحيد، وإعلانِ الوحدانية للهِ جلّ وعلا، ونبذِ الكفر والإشراك، كما قال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

- **وكلمةُ التوحيد هي الأصلُ في نجاة الإنسان من عذاب الله**، ودخولِهِ جنّات النعيم، وبدونها سيخلَّد الكافر في نار الجحيم، كما قال القرآن الكريم على لسان السيد المسيح (عيسى بن مريم) عليه السلام.

﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

- **وهذه الكلمة الطيبة (لا إله إلّا الله) مفتاحُ الجنة**، من قالها معتقداً بها، مخلصاً في إيمانه، ويقينه بوحدانية الله، كانت سبباً لدخوله الجنة، كما قال

سيّد الخلق محمد ﷺ (من كان آخرُ كلامهِ لا إله إلّا الله دخل الجنة)[1] رواه أبو داود والحاكم.

- ولقد بشّر الرسول ﷺ بهذه البشارة العظيمة أمته، حين قال لأبي هريرة (اذهبْ فمن لقيتَه من وراء هذا الحائط ـ يعني البستان ـ يشهد أن لا إله إلّا الله، مستيقناً بها قلبُه، فبشّره بالجنة...)[2] الحديث رواه مسلم.
- والإسلام دينُ جميع الرسل، وبعد بعثة محمد خاتم المرسلين ﷺ لا يقبل الله ديناً سوى الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

❁ ❁ ❁

(١) الحديث رواه أبو داود رقم (٣١١٦) ورواه الحاكم في المستدرك ١/ ٣٥١ وصحّحه.
(٢) هذا طرف من حديث طويل رواه مسلم في صحيحه.

الإسلام دينُ جميع الأنبياء والمرسلين

- لقد جاء الأنبياء والمرسلون جميعاً بدينٍ واحد، وبرسالة واحدة، لا يختلف فيها رسول عن رسول، أمّا الدينُ فهو الإسلام ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

وأمّا الرسالةُ فهي توحيدُ الربِّ جلَّ وعلا، والإقرارُ له بالوحدانية أي أنه الواحدُ الأحد، الفردُ الصمد، لا يشاركه أحد في ألوهيته، ولا في ملكه.

- لم يكن بين الرسل اختلافٌ في الدين، إنما كان الاختلافُ في الشرائع، فلكل أمة شريعةٌ خاصة بها، تختلف عن غيرها من الأمم، كما قال سبحانه: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].
- ذلك لأن الشرائع هي (الشعائر الدينية) التي كلّف اللّهُ بها عباده، من (صلاةٍ، وصيام، وحجٍّ، وزكاة)، وغير ذلك من أنواع العبادات.

كلُّ ذلك (فروعٌ) تختلف باختلاف الشعوب والأمم، فلا حرج أن يقع فيها اختلاف في الطقوس والشعائر، وأداءِ الطاعات والعبادات.!

- **أمّا الدينُ فهو (أصولٌ وأركان)** لا تختلف فيه أمةٌ عن أمة، فجميعُ الأمم مكلّفةٌ بالإيمان باللّه، وباليوم الآخر، وبالكتب، والرسل، وبسائر أركان الإيمان كما قال سبحانه:

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

الدِّينُ الذي شرعه اللّه هو الإسلام

- والدينُ الذي شرعه اللّهُ لعباده، دينٌ واحد، لا يختلف من أمة إلى أمة، وهو

الذي وصّى به سبحانه جميع الرسل، وأمرهم بالاستمساك به، وعدم الاختلاف فيه.

﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٣].

- هذا الدينُ الذي شرعه الله لجميع الأنبياء والمرسلين، هو (الإسلامُ) فدينُ (إبراهيم) الإسلامُ، ودينُ (موسى) الإسلامُ، ودينُ (عيسى) الإسلامُ، ودين (نوح) الإسلامُ، وهكذا جميعُ الرسلِ دينُهم واحدٌ هو الإسلام.

نبيُّ اللَّهِ نوح يدعو إلى الإسلام

- **اقرأ معي قولَ الله عزَّ وجلَّ عن نوح عليه السلام**، وهو يعرضُ رسالته على قومه، ويخبرهم بأنه مأمورٌ بالإسلام.

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٧١، ٧٢].

نبيُّ اللَّهِ إبراهيم يدعو إلى الإسلام

- **واقرأ قول الحقِّ جلَّ جلالُه عن إبراهيمَ عليه السلام** ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧].

- **واقرأ قولَه سبحانه عن إبراهيم وإسماعيل**، وهما يبنيان البيت العتيق، ويدعوان بهذا الدعاءِ المبارك.

﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٨].

- **بل إنَّ وصيَّة خليلِ الرحمن (إبراهيم) عليه السلام، لجميع أبنائه وذريته**، الذين يتعاقبون من بعده، هي التمسك بالإسلام، اقرأ قولَه تبارك وتعالى:

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٢].

نبيُّ اللَّهِ يعقوب يدعو إلى الإسلام

● ونبيُّ اللَّهِ (يعقوبُ) عليه السلام (ابنُ إسحاق بن إبراهيم) المسمَّى (إسرائيل) الذي ينتسب إليه اليهود (بنو إسرائيل) ويفخرون بأنهم على ملَّته ودينه، كان دينه الإسلام، ولم يكن يدين باليهودية كما يزعمون، اقرأ معي قول الحقّ تبارك وتعالى عنه:

﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٣].

نبيُّ اللَّهِ عيسى يدعو لدين الإسلام

● وكذلك دينُ (عيسى بن مريم) عليه السلام هو الإسلامُ، وليس النصرانية كما يزعمُ النصارى، فقد دعا عليه السلام أتباعه وأنصاره الحواريين، إلى التمسك بالدين الذي جاءهم به وهو (الإسلام) اقرأ قول اللَّه عزَّ وجلَّ عنه

﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ • رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٢، ٥٣].

● إذاً كانت دعوةُ عيسى إلى الحواريين لنصرة دين اللَّه، وكان جوابهم له: نحن أنصار اللَّه، واشهدْ يا رسول اللَّه يا عيسى بأنَّنا (مسلمون) على الدين الذي جئتنا به.

نبيُّ اللَّهِ موسى يدعو إلى الإسلام

● وهذا نبيُّ اللَّه (موسى بنِ عمرانَ) عليه السلام، يدعو قومه إلى الاستمساك بالدين الذي جاءهم به من عند اللَّه، وهو الإسلامُ، فيقول عنه القرآن الكريم:

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ • فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس: ٨٤، ٨٥].

أي لا تجعل الكفار يفتنوننا عن دينك الحقّ، الذي جاءنا به موسى وهو الإسلام.

نبيُّ اللَّهِ سليمان يدعو إلى الإسلام

• وهذا (سليمانُ بن داود) عليه السلام، يدعو مَلِكة سبأ إلى الدخول في دينه (الإسلام)، فيقول ما حكاه عنه القرآن ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣١] وهي دعوة صريحة إلى الدخول في الإسلام.

ويقول عن نفسه تحدثاً بنعمه الله عليه ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٤٢].

نبيُّ اللَّهِ يوسف يدعو إلى الإسلام

ونبيُّ الله (يوسف الصِّديق) عليه السلام، بعد أن ذاق حلاوة الدنيا ومرارتها، ونعيمَها وضُرَّها، ونال من العزّ والسلطان، ما لم يكن في الحسبان، فلمَّا تمّ له المُلْكُ، وعلمَ أن الدنيا لا تدوم لأحد، اشتاق للقاء ربه، وطلب منه أن يرزقه الموت على الإسلام، فقال في تضرعه ودعائه ﴿۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

الدينُ الذي ارتضاه اللَّهُ هو الإسلامُ

وهنا ندرك سرّ قول الحقّ ربّ العزة والجلال، وهو يقرِّر الدينَ الحقَّ الذي بعث به جميع الأنبياء والمرسلين، فيقول سبحانه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] وندرك أيضاً معنى قوله سبحانه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥] لأنه الدينُ الذي تضافرت عليه رسالات جميع أصحاب الشرائع السماوية، وسمَّى الله أتباعه بالمسلمين حيث يقول سبحانه:

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨] أي اللَّهُ جلَّ جلالُه سمّاكم بالأمة المسلمة وصدق الله

العظيم حيث يقول في كتابه العزيز: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ...﴾ [المائدة: ٣].

فهل بعد قول الحقّ من قول؟ وهل بعد هذا التوضيح الساطع، والبيان القاطع من بيان؟

اللهمّ كما هديتنا إلى الإسلام، نسألك أن تحفظه علينا، حتى نموت مسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله وسلّم على خاتم أنبيائه سيد الأولين والآخرين والحمد لله رب العالمين.

❁ ❁ ❁

حكمة بليغة للنورسي

يقول الإمام بديع الزمان النُّورسي رحمه الله:

- لا يتنوَّر الفكرُ من دون ضياء القلب.

فإن لم يمتزج ذلك النورُ بهذا الضياء، فالفكرُ ظلامٌ دامس، يتفجَّرُ منه الظلمُ، والجهلُ، والضلال.

- في عَيْنيك بياضٌ، لكنَّه بياضٌ مظلم، وفيها سوادٌ لكنَّه سواد منوّر، فإن لم يكن فيها ذلك السَّوادُ المنوّر، فلن تقدر على الرؤية.
- لا قيمة لِبَصَرٍ دون بصيرة، فإن لم تكن هناك بصيرة، فلا عقل، ولا قلب ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

رسائل النور للنُّورسي

۞ ۞ ۞

قصة قصيرة لبيان الفارق بين المؤمن والكافر

إن كنتَ ترغبُ أن تعرفَ ما في الإيمانِ من سعادة وراحة، ولذّةٍ ونعمة، وما في الكفرِ من شقاوةٍ وتعاسة، وعذابٍ وبلاء، فاستمع إلى هذه الحكاية القصيرة.

(خرج رجلان ذات يوم، من أجل السياحة والتجارة!!

فمضى أحدهما وكان رجلاً (أنانياً) فوضوياً إلى جهة.

ومضى الآخر وكان متفائلاً سعيداً إلى جهة أخرى.!

أما الأول الأنانيُ الأحمق، الذي كان متشائماً فوضوياً، فإنه دخل بلداً غريباً، أهلُه في غاية الفساد والسوء، والفوضى والاضطراب، فكان لا يرى في طريقه، إلّا أناساً يعربدون ويصرخون، ورجالاً قُساةً طغاة، يبطشون بالناس بلا شفقة ولا رحمة.

ولا يَسْمع إلّا صرخاتِ الألم والحزن، والبكاءِ والعويل، حتى أصبحتْ هذه البلدةُ وكأنها (مأتمٌ عامٌ) وأهلُها وسُكّانها كأنهم وحوشٌ ضاريةٌ، يفترسُ فيها القويُّ الضعيفَ، ويبطشُ المستبدُّ بالعاجز.

فلم يجدْ أمامه علاجاً، لهذه الحالة المؤلمةِ المظلمة، غير أن يشغَلَ نفسه بالسُّكْر، ومفارقةِ الخمر، ليزيل هذا الكابوسَ، والمنظرَ المخيف عن ذهنه، فرمى نفسه في نشوة الخمرة، لكيلا يشعر بهذه الحياة التعيسة، إذ صار كل واحدٍ من أهل هذه البلدة، يتراءى لنظره أنه عدوٌ يتربّص به، ووحشٌ مفترس يريد أن يبتلعه، فظلّ في عذاب مؤلم، ولم يذق طعم السعادة والراحة، إلّا بالانغماس في اللذائذ والشهوات، وشرب المسكرت، ظناً منه أن ذلك ينجيه، من هول ما يرى حوله من الظلم، والطغيان، والفوضى، والاضطراب.!

أما الرجل الثاني: المؤمن المحبُّ للخير، فقد كان رجلاً عاقلاً رشيداً، ذا أخلاق حسنةٍ حميدة، فقد لقي في رحلته بلدةً (أهلُها طيّبون) في غاية اللطف والأنس، يحبُّون الغرباء، ويكرمون الضيوف، ويتسابقون لاكتساب الفضائل، ويبذلون جهدهم للإحسان لكل إنسان.

فرأى في هذه البلدة الجميلة، مهرجانات ضخمة، للترحيب بكل قادم، ورأى في كل محلة سروراً، وفي كلّ طرفٍ منها حبوراً.

حتى لقد صار يرى أن كلّ واحدٍ من أهل هذه البلدة المضياف، صديقاً له صَدُوقاً، وأخاً له حبيباً، فاستأنس بلقياهم، وحمد اللّٰه، وشكَرَه على أنه رأى في سفره، من يعيش بينهم بأمنٍ وأمان، وراحةٍ واطمئنان، ومن يُنسيه ألَمَ الغُربة عن الوطن، فقد وَجَد ضالته المنشودة، في العيش مع هؤلاء القوم الكرام.

فعاش سعيداً، لم يلقَ من الألم والكَدَر، ما لقيه الأول من آلام الغُربة والسفر، وما آل إليه حاله من اليؤس والشقاء والبلاء.

هذا مَثَلٌ للمؤمن والكافر، والبَرّ والفاجر، فالمؤمنُ يرى أن كل الناس إخوةٌ له في (الإنسانية) والبشرية، إخوةً أصدقاء يعيش معهم في السراء والضراء، ولا يشعر بغربةٍ في هذه الدنيا، لأنه يعيش بين أهله وإخوانه، وأما الكافر فيشعر أن الناس كلهم أعداء، يتربصون به السوء والشرّ، ويريدون أن يبطشوا به، فلا يشعر بالراحة والأمان، فالإيمان للإنسان راحة، والشركُ والكفر بؤسٌ وشقاء).

❁❁❁